- English
- كوردي

م- المنعكسات الشرطية وعلاقتها بالادب والفن .... في ضوء فكر الدكتور نوري جعفر الجزء الاول.

ياسر جاسم قاسم



المنعكسات الشرطية وعلاقتها بالادب والفن .... في ضوء فكر الدكتور نوري جعفر الجزء الاول.

ياسر جاسم قاسم
(Yaser Jasem Qasem)

الحوار المتمدن-العدد: 7187 - 2022 / 3 / 11 - 15:43
المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

نشر الدكتور نوري جعفر دراسة مهمة بعنوان "علم المنعكسات الشرطية" في مجلة الثقافة الجديدة العدد 64 والصادر في آب 1974، العلم الذي اقترن ب(بافلوف) والذي تحدث فيه عن الانعكاس الفسلجي او الانطباع الذهني ، والذي يحصل في الدماغ بفعل المؤثرات البيئية المحيطة ، والتي يعتبرها جعفر اعلى مستويات التنظيم المتمثل في دماغ الانسان.
ان الانعكاس يمثل جزءا من عملية النشوء والارتقاء/التطور اذ يشرح الدكتور جعفر " كيف اخذت الاحساسات البسيطة نفسها تزداد تعقيدا ودقة بنشوء الجهاز العصبي المركزي وتطوره لدى الحيوانات الراقية بصورة خاصة صعودا الى الانسان"
ويشرح كيف ان الانعكاس الذي يحصل في دماغنا والمعرفة بالتعبير الاشمل يختلف اختلافا نوعيا حاسما عن نظيره لدى الحيوانات الراقية الاخرى وذلك بفعل البيئة الاجتماعية التي ينفرد بها الانسان وفي مقدمتها نشاطه الجسمي اثناء مغالبة الطبيعة، كذلك فان اللغة لدى الانسان لها تاثير وما يسميه الدكتور نوري جعفر : المدونة التي تنقل المعرفة عبر الاجيال والمجتمعات من شخص الى اخر ، بالتالي فان "قوانين الطبيعة والمجتمع والفكر هي قوانين تاريخية خاضعة لعملية النشوء والارتقاء" اي : انها نشأت بالتدريج وبمرور الزمن الطويل عندما توافرت ظروفها الموضوعية ..
ويمضي نوري جعفر ....شارحا كيف تكونت الارض وكيف ظهرت الحياة البسيطة فيها، وبما توافر لديه انذاك من معلومات من مثل : انسان جاوا ، انسان بكين فالعلم انذاك لم يتوصل بعد ل (لوسي) ، (انسان ناليدي) ،(انسان الهومو ايركتوس) وغيرها ويعطي التاريخ الدقيق لظهور الانسان العاقل الهومو سابينيس قبل حوالي 50000 سنة ، فنحن امام قوانين تطور المجتمع الذي اخذت بدورا بالتطور والدكتور نوري جعفر يضعنا امام قوانين كثيرة منها:
1- قوانين الطبيعة اللاعضوية .
2- القوانين البايلوجية .
3- قوانين المجتمع والفكر .
كما انه يختط قاعدة رائعة مفادها (من غير الجائز علميا ان نفسر طبيعة المستوى الارقى وفق قوانين المستوى الادنى) فلا يجوز تفسير طبيعة الانسان وهي موضوع علم النفس وفق قوانين علم الاحياء او تفسير طبيعة الكائنات الحية وفق قوانين الفيزياء والكيمياء ويعلل ذلك لاختلافهما النوعي مع تلاحمهما واستناد المستوى الاعلى على الادنى من الناحية التطورية).
ويفصل الدكتور جعفر ،فالانسان ما زالت قوانين البايلوجيا تفسر طبيعته تفسيرا جزئيا اي:انها تفسر جانبه البايلوجي المشترك مع الاحياء الاخرى ، وان كان هو ذا مستوى ارقى ، اما طبيعته الاجتماعية فلا تفسرها الا قوانين تطور المجتمع، وهكذا يفصل (نوري جعفر) بهذه الرؤية تفصيلا دقيقا ويجزء بوقت مبكر وحسب الرؤية التالية:
الانسان بجانبه الاجتماعي (صنف ارقى) تفسره القوانين الاجتماعية .
البايلوجي ، مشترك حيواني (تفسره قوانين البايلوجي).
الانسان تداخل فيه الطبيعة الراقية والطبيعة الحيوانية .
بين الفلسفة والفسلجة :
ان نظرية الانعكاس عند الانسان جانبان فلسفي وفسلجي وهما متلاحمان متكاملان احدهما يتعين بمحتوى الانعكاس ومضمونه والاخر بأداته الجسمية ، يقول جعفر(ان كلا منهما وان كان شرطا لا بد منه لحدوث الانعكاس الا انه بمفرده لا يكونه) من الذي صاغ النظرية هذه؟ هولباخ (1723-1789) جوهرها يتلخص ب(ان احساساتنا ومدركاتنا العقلية او افكارنا تعكس او تعبر عن العالم الخارجي المحيط بنا)، هذه ببساطة ان الانعكاس لدى ماركس يختلف عنه عند هولباخ فماركس يعتبر الانسان اداة نشطة في تعبيرها عن العالم الخارجي الذي يغيره الانسان بالممارسة ، "لكون الانعكاس ايضا ، ومن وجهة نظر مادية ديالكتيكية عملية حية معقدة ومتعددة الجوانب ، وليست مجرد عمل سلبي استسلامي كما في الجمادات وجزئيا في الحيوانات الراقية "والانسان حسب نوري جعفر (يعكس الواقع الموضوعي لا لغرض التكيف السلبي له بل لتغييره وجعله منسجما مع مستلزمات تقدم المجتمع ، اي: ان الانعكاس ليس غرضا في حد ذاته بل اداة لتحويل العالم والخارجي بشكل يسد فيه الانسان حاجاته المادية والثقافية)اذن تتداخل القضية الفسلجية العلمية بالثقافية حسب نظرية الانعكاس ، الجوانب المادية الفسلجية والتي تحصل بفعل لا ارادي يمارسها الجسم عندما تتوافر البيئة المادية له مثل تقلص حدقة العين،

#ياسر_جاسم_قاسم (هاشتاغ) #Yaser_Jasem_Qasem